

## الرسالة

(٢كورنثوس ٦:٩-١١)

يا إِخْوَةُ إِنَّ مَنْ يَزْرَعُ  
شَحِيحًا فَشَحِيحًا أَيْضًا  
يَحْصُدُ وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ  
فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ\*  
كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا نَوَى فِي قَلْبِهِ  
لَا عَيْنَ ابْتِئَاسٍ أَوْ اضْطِرَّارٍ.  
فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَعْطِيَّ  
الْمَتَهَلِّلَ\* وَاللَّهُ قَائِدٌ أَنْ  
يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ حَتَّى تَكُونَ  
لَكُمْ كُلَّ كِفَايَةٍ كُلَّ حِينٍ فِي  
كُلِّ شَيْءٍ فَتَزْدَادُوا فِي كُلِّ  
عَمَلٍ صَالِحٍ\* كَمَا كَتَبْتُ إِنَّهُ  
بَدَأَ أَعْطَى الْمَسَاكِينَ فَبِرُّهُ  
يَدُومُ إِلَى الْآبِدِ\* وَالَّذِي يَرْزُقُ  
الزَّرَائِعَ زَرْعًا وَخَبِزًا لِلْقَوِيَّةِ  
يَرْزُقُكُمْ زَرْعًا وَيَكْثُرُهُ  
وَيَزِيدُ غِلَالَ بَرَكَكُمْ\*  
فَتَسْتَعْنُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ  
سَخَاءٍ خَالِصٍ يُنْشِئُ شُكْرًا  
لِلَّهِ.

## الإنجيل

(لوقا ٧: ١١-١٦)

في ذلك الزمان كان  
يسوعُ منطلقاً إلى مدينةٍ  
اسمها نايين وكان كثيرون  
من تلاميذه وجمعٌ غفيرٌ  
منطلقين معه\* فلما قربَ  
من بابِ المدينةِ إذا مَيِّتٌ  
محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ لأمه

## الأسماء الإلهية في

### فكر القديس

### ديونيسيوس المعروف

### بالأريوباغي

في الثلث الأول من القرن الميلادي  
السادس ظهرت مجموعة كتابات  
خطها معلم كنسي ما زال إلى اليوم  
مجهول الهوية، ولكنه كان يتخذ من

اسم ديونيسيوس

الأريوباغي اسماً

مستعاراً.

والمعروف أن

ديونيسيوس

الأريوباغي يظهر

في كتاب أعمال

الرسول بوصفه

أحد الأثينيين

الذين تنصروا

على يد بولس

(أعمال ١٧: ٣٤)

وتعيّد الكنيسة المقدّسة له في الثالث  
من تشرين الأول. إن نسبة هذه  
الكتابات، التي يفضّل البعض  
الإشارة إلى مؤلفها باسم  
«ديونيسيوس المنحول»، إلى  
الأريوباغي ليست مجرد مصادفة، بل  
هي ذات طابع رمزي، إذا جاز  
التعبير. فالأريوباغي، تلميذ الرسول  
بولس، كان من أثينا، عاصمة  
الفلسفة، وهذا يلتقي مع محاولة  
صاحب مجموعة الكتابات المنسوبة  
إليه التعبير عن المسيحية بكلمات  
الفلسفة الأفلاطونية المحدثّة التي

كانت شديدة التأثير في عصره.  
والأرجح أن هذا الكاتب كان يرمي إلى  
تقديم المسيحية إلى الطبقة المثقفة في  
عصره بثوب الفلسفة، وذلك انطلاقاً من  
قدرة اللاهوت المسيحي على التعبير  
عن نفسه بطرق متنوعة وأساليب شتى.  
في ما يلي، سنشير إلى صاحب هذه  
الكتابات، توجيهاً للسهولة، بالإسم  
المستعار الذي ارتضى أن يختفي  
وراءه، أي «الأريوباغي».

من أهم ما

تتضمّنه

كتابات

الأريوباغي

مؤلف بعنوان

«في الأسماء

الإلهية» يتناول

فيه الكاتب

مدى قدرة

الإنسان على

معرفة الله

وشروط هذه

المعرفة. ويرى المعلم الكنسي أن الله  
غير معروف في جوهره. فهو يتجاوز  
بما لا يقاس كل فكر وكلام وجوهر. في  
هذا المعنى، هو يشير إليه بوصفه  
الجوهر الذي يفوق كل جوهر والكلمة  
غير المنطوق به والذهن الذي لا يمكن  
التفكير به. غير أن الله لا يبقى ضمن  
هذه الدائرة المغلقة بالنسبة إلى البشر،  
بل يكشف لهم شيئاً من سرّه ويمكنهم  
من المشاركة في بعض وجوده. هذا  
الكشف تعبّر عنه الأسماء الإلهية  
المدونة في الكتب المقدّسة والتي هي  
ليست مجرد تسميات لله، بل تعبّر أيضاً

العدد ٤٠/٢٠١١

الأحد ٧ تشرين الأول

تذكار القديسين سرجيوس وباخوس

اللحن الأول

إنجيل السحر السابع

وكانت أرملة وكان معها جمعٌ كثيرٌ من المدينة\* فلما رآها الربُّ تحنُّ عليها وقال لها لا تبكي\* ودنا ولمسَ النعشَ (فوقف الحاملون). فقال أيتها الشابُّ لك أقولُ قَمِ\* فاستوى الميتُ وبدأ يتكلمُ فسلمه إلى أمه\* فأخذ الجميعُ خوفٌ ومجدوا اللهَ قائلينَ لقد قامَ فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقدَ اللهَ شعبه.

## تأمل

في هذا المقطع الإنجيلي يتحنن الرب يسوع المسيح على الأرملة، بينما كانوا يحملون ابنها ميتاً. لم يؤخر هنا عمله، لم يتعب نفسه، لم يصل. لقد أعاد ابنها الميت حياً، أعاده لأمه الحزينة وبرهن على أنه هو وحده سيد الحياة والموت. يقول الإنجيلي أن يسوع كان منطلقاً إلى مدينة اسمها نايين. لقد أتى الرب بدون دعوة، إلى عجيبه القيامة العظيمة هذه. ذلك يظهر أن لديه لا قوة الحياة فقط بل وأيضاً العطف والصلاح غير المنازع. لقد بدت امرأة صرقتُ وكأنها تهزأ من إيليا النبي دافعة إياه إلى إحياء ابنها الميت من جديد. وكذلك الشونمية فعلت مع أليشع عندما أعلمته عن مصيبتها وبعدها أجبرته قائلة: «حي هو الرب وحيّة نفسك. اني لن أفارقك». أما هنا فقد كان

بنا هنا التعرّيج عليها جميعاً، شارحاً الأفعال الإلهية التي تختص بها ومظهراً أهميتها اللاهوتية. لقد تركت مجموعة الكتابات المنسوبة إلى ديونيسيوس الأريوباغي تأثيراً كبيراً على اللاهوت المسيحي اللاحق. ونذكر هنا، على سبيل المثال، يوحنا الذي كان مطران سكيثوبوليس في فلسطين بين عامي ٥٣٦ و٥٥٣ وقد أمعن في شرح هذه الكتابات والتعليق عليها والدفاع عنها ضد من كانوا يتهمونها بالوثنية أو بالتفلسف المفرط. أما القديس مكسيموس المعترف (٥٨٠-٦٦٢) أهم لاهوتي القرن السابع فقد أكثر من الاستشهاد بكتابات الأريوباغي وخلف لنا تفاسير غاية في الدقة والعمق لبعض مقاطعها. كذلك فإن الكتب المنسوبة إلى الأريوباغي ترجمت إلى اللاتينية وكانت تقرأ بنهم في الغرب المسيحي، ولا سيما في القرون الوسطى، ولا شك في أنها تركت، من جهة أخرى، بصمات لا تمحى على تعليم القديس غريغوريوس بالاماس، خصوصاً في ما يختص بتمييزه بين الجوهر الإلهي الذي لا يدرك والقوى الإلهية التي بمقدور البشر أن يشتركوا فيها ويذوقوها.

## التاج والإكليل

«لأنك تتقدّمه ببركات خير، وضعت على رأسه تاجاً من إبريز، حياة سألك فأعطيته. طول الأيام إلى الدهر والأبد» (مز ٢١:٣ و٤). يرمز التاج أو الإكليل إلى حالة الإكرام أو البركة التي تحل على من توضع على رأسه. استعمل التاج في العهد القديم لتتويج الملك: «وأخرج (يهو ياداع الكاهن) ابن الملك ووضع عليه التاج وأعطاه الشهادة فملكوه ومسحوه وصفّقوا وقالوا ليحي

عن أفعاله تجاه الخليقة عامة والبشر خصوصاً. ويخص الأريوباغي اسمي «الصلاح» و«الجمال» باهتمام كبير لكونهما كانا من أسماء الله الرئيسية في الفكر الأفلاطوني، فيشبهه الله بالشمس لكونه يشرق على الكل في صلاحه وجماله اللامتناهيين فيخلق الكائنات ويحييها ويعتني بها ويجذبها إليه. بيد أن الأريوباغي يحذر أيضاً من المغالاة في التشبيه، فلئن كانت الشمس رمزاً قد يدل على شيء من صلاح الله وجماله، إلا أن تعالي الله يجعله يفوق الشمس بما لا يقاس. كذلك فإن الكتب المقدسة تدعو الله «محبّة» و«عشقا»، ويرى كاتب «في الأسماء الإلهية» أن الله بسبب الفعل الذي يعبر عنه هذان الإسمان، أي بوصفه محباً وعاشقاً، يخرج من ذاته في الخلق والعناية بالخليقة والدفء متحرّكاً صوب خلائقه. ويسعى الأريوباغي هنا إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة. فالله ليس «عشقا» وحباً» في المعنى البشري، بل هو كذلك على نحو يتجاوز ما يقصده البشر عندما يستخدمون هذه التعابير. إلا أنه يدعو، رغم ذلك، إلى عدم الخوف من تعابير جريئة كهذه لافئنا إلى استعمال الكتب المقدسة لها وإلى أن التعبير، في المطاف الأخير، هو في المدلول أو الفحوى الذي نعطيه إياه. فضلاً عن ذلك، فإن الكتب الإلهية تسمي الله «كلمة» والله كذلك، بحسب الأريوباغي، لا لأنه معطي كل كلمة وعقل وحكمة فحسب، بل لأنه حاضر في كل مكان كما أن كلمة الله، بحسب تعبير الرسالة إلى العبرانيين، تجوز في كل شيء (عبر ٤:١٢). بالإضافة إلى ذلك، يتناول صاحب «في الأسماء الإلهية» عدداً من أسماء الله الأخرى مثل «الحياة الأبدية» (يو ١٥:٣)، و«البر» (رو ٣:٥ و١ كور ١:٣٠) و«القديم الأيام» (دان ٩:٧)، ويضيق

الرب يعرف نفسه من قبل ودون أن يطلب إليه أحد أن يذهب إلى المدينة حيث كانت تجري مراسم دفن الولد الميت. يقول الإنجيلي «وفي اليوم التالي ذهب» إلى مدينة تدعى نايين.

ويظهر الإنجيلي أيضًا بحكمة ما يلي: إن إقامة ابن الأرملة هي تجديد لنفسنا. الأرملة هي نفسنا التي فقدت بسبب خطاياها العريس السماوي، عندها ابن وحيد وهو الفكر الذي يليق بها كان ميتاً لأنه فقد الحياة الحقيقية بمخز الخبيثة، لقد دفن بعد أن أبعدته الأهواء المسيطرة عليه عن الله وقادته إلى أعماق الجحيم والهلاك. لكن الرب يسرع إلينا بعد أن يقف في وسطنا. بحضوره الجسدي يجددنا ويصلحنا. هذا لم يحصل منذ البدء بل لاحقاً في آخر الأزمنة. لذلك لم يغفل الإنجيلي ذكر ذلك أيضاً. يقول في اليوم التالي ذهب لكي يقيم ابن الأرملة الميت ويحول حزنها إلى فرح. انتبهوا أيها الإخوة إلى ما يُقال: كل واحد منا إن أحسن بالميت الذي في داخله وبدأ يحزن وينوح على خطاياها تائباً، سوف يأتي إليه المعزي مانحاً له الحياة والعزاء الأبدي لأنه يقول: «طوبى للحناني لأنهم يعزّون».

إن الرب الذي تحزن على الأرملة الحزينة من أجل

الملك» (٢ ملوك ١١: ١٢). ومن يأخذ تاج الملك كانت تنتقل إليه قوة هذا الملك، كما حصل عندما أخذ داود تاج ملك بني عمون (٢ صم ١٢: ٣٠). يمثل التاج علاقة الملك بالله. فإله في الأخير هو الذي يضع التاج على رأس الملك: «وضعت على رأسه تاجاً من إبريز» (مز ٢١: ٣). وعلى هذا الأساس فإن تاج الملك علامة على أن حكم الملك يجب أن يعكس حقيقة ملكوت الله. لذا فإن هذه العلاقة بين الملك والله تنحل عندما لا يعود الله راضياً على أداء ملكه الممسوح: «لكنك رفضت ورددت. غضبت على مسيحك. نقضت عهد عبدك. نجست تاجه في التراب» (مز ٣٨: ٨٩ و ٣٩). في نفس السياق يقول سفر الأمثال: «لأن ليس بدائم ولا التاج ليدور فدور» (أمثال ٢٧: ٢٤). التاج الذي يضعه الله على رأس الملك مشروط بالولاء لله، وبالعامل أو الحكم بحسب وصايا الله. الحكم بالعدل للفقير واليتيم والأرملة كما علم الأنبياء كافة. ومن يعمل بحسب الوصايا تتوج البركات رأسه: «بركات على رأس الصديق» (أمثال ١٠: ٦). من يقني الحكمة يعطى «إكليل نعمت تاج جمال» (أمثال ٤: ٩).

ترد كلمة الإكليل في ثلاث صور في العهد الجديد. أولاً، الرسول بولس يذكر كنائس فيليبس وتسالونيكى على أنها إكليله: «إذا يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، يا سروري وإكليلي، اثبتوا هكذا في الرب أيها الأحباء» (فيل ٤: ١). عمله في بناء جماعات المؤمنين هو مصدر فرحه وافتخاره: «لأن من هو رجائنا وفرحنا وإكليل افتخارنا. أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه. لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا» (١ تس ٢: ١٩ و ٢٠). إنهم تاجه الملوكي الذي ناله نتيجة

بشارته بالإنجيل.

ثانياً، الأكاليل هي المكافأة للذين يبقون أمناء للإنجيل. الرسول بولس ينتظر «إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢ تيمو ٤: ٨).

الذين يحبون الله ويصمدون أمام الصعاب ويحتملون التجارب ينالون «إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١: ١٢). الشيوخ الذين يبقون أمناء ساهرين على الرعية سوف ينالون «إكليل المجد الذي لا يبلى» (١ بط ٥: ٤) عندما يظهر المسيح رئيس الرعاة. كذلك الشهداء الذين يموتون من أجل المسيح سوف ينالون إكليل المجد والحياة: «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ ٢: ١٠). أخيراً، تبرز صورة المسيح المخلص الملك المصلوب والمتوج بإكليل من شوك. أخلى ذاته ووضع على رأسه تاجاً من شوك فاستعاد ملكيتنا التي فقدناها في الفردوس قديماً. وبما أننا نلبس في المعمودية المسيح، فإننا نصبح ملوكاً وشركاء الميراث مع المسيح بقدر ما نحيا بحسب معموديتنا.

تشكل الأكاليل محوراً مهماً في خدمة سر الزواج لما تحمل من معنى عميق. فالعروسان مدعوان أن يعيشا في منزلهما حياة الملكوت، وبالتالي هما ملكان متوجان من الله، مدعوان أن يعيشا حياة الشركة كما في الفردوس، ويصيرا جسداً واحداً. وعندما يحيا الزوج أو الزوجة بسبب دعوتها يكون الشريك الآخر «إكليل افتخاره»، ويصبح الآخر مجده وفخره. كما إن إكليل العرس يصير «إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» إذا كان الزوجان مستعدين أن يستشهدا ويضحيا لأجل بعضهما.

أخيراً، توضع الأكاليل على رأسي العروسين لتذكّرهما ان طريق المجد تمر عبر الصليب وإكليل الشوك، وان حياة الزوجين هي حياة جهاد وتضحية وبذل ذات تؤدي إلى الفرح والمجد.

## البطيركية المسكونية

طالب قداسة البطيريك المسكوني برثلماوس الأول السلطات التركية أن تحترم المعاهدات الدولية وحقوق الأقلية الأرثوذكسية المسيحية في تركيا، وتسمح بإعادة افتتاح معهد اللاهوت الأرثوذكسي الوحيد في البلاد، معهد خالكي الذي تأسس عام ١٨٤٤ وأغلقت الحكومة التركية عام ١٩٧١.

كلام قداسته جاء خلال افتتاح كنيسة الثالوث القدوس المبنية على أرض المعهد المذكور. ولاحظ قداسته بأنه لا يمكن لأنقرة أن تستمر برفض إعادة فتح المعهد، في حين ان النظام يفرض على البطاركة أن يكونوا من حاملي الجنسية التركية. لهذا السبب، إن إعادة فتح المعهد الأوحده في البلاد أمر أساسي من أجل اعدادهم، وإعادة تشغيله سوف تكون «انتصاراً للمنطق والعدالة على اللامنطق والظلم».

وتساءل قداسته بم ستجيب الحكومة التركية حكام البلدان المتطورة عندما سيسألونها لماذا يحرم المواطنون المسيحيون فيها حقهم في تعليم قادتهم الروحيين؟ ماذا عن حقوق الأقليات ومعاهدة لوزان تضمن هذا الحق؟

## الولايات المتحدة

بعد الأحداث الأليمة التي عصفت بالولايات المتحدة أعلن رئيس أساقفة الكنيسة اليونانية، المطران ديمتريوس، عن إنشاء صندوق ١١

أيلول للإغاثة وإنشاء مراكز ١١ أيلول الوطنية الأرثوذكسية للإغاثة، وذلك بالتعاون مع كافة الكنائس الأرثوذكسية الأخرى في الولايات المتحدة. المطران ديمتريوس هو رئيس المجلس الدائم للأساقفة الأرثوذكس في أميركا، ويضم المجلس كافة المطارنة الأرثوذكس في أميركا من كل العرقيات. كما وجه دعوة إلى الكنائس لجمع التبرعات من أجل دعم مراكز الإغاثة التي افتتحت في كنائس مدينة نيويورك، ومن بينها كنيسة القديس نيقولاوس الإنطاكية في بروكلين. تقدم هذه المراكز المساعدة النفسية والمعنوية للسكان، إضافة إلى المساعدات المادية للمتضررين.

كما دعا سيادته إلى إضاءة الشموع يوم ٢١ تشرين الأول في ذكرى الأربعين يوماً على أحداث ١١ أيلول المأسوية.

من جهة أخرى، أعلنت الجمعية الخيرية الأرثوذكسية الدولية IOCC انها بدأت حملة جمع تبرعات لصالح المتضررين في مدينة نيويورك، وذلك لمساندة المجلس الدائم للأساقفة الأرثوذكس في عملهم.

## فنلندا

أعلن مصدر رسمي في كنيسة فنلندا الأرثوذكسية ان رئيس الأساقفة يوحنا Johannes سوف يتقاعد ابتداءً من الأول من تشرين الأول ٢٠٠١. هذا الإعلان جاء بعد أن أعطت البطيركية المسكونية الإذن القانوني بهذا التغيير.

يذكر ان كنيسة فنلندا الأرثوذكسية هي كنيسة ذات سلطة ذاتية، وقد كان رئيس الأساقفة يوحنا (٧٨ سنة) على رأسها منذ عام ١٩٨٧. سوف يلتئم مجمع كنيسة فنلندا في شهر تشرين الأول لانتخاب رئيس أساقفة جديد.

ابنها لم يدعها تكتفي بكلمات تعزية بل أراحها عن طريق الأعمال. هكذا فلنفل نحن أيضاً على قدر طاقتنا ولا نظهر عطفنا بالكلام فقط للذين يتألمون بل وأيضاً بأفعالنا لأنه إن كنا نقوم بأعمال حسنة بكل قوتنا سوف يحسن إلينا الله مكافئاً إيانا بكل قوته. قارنوا الآن وتأكدوا كم هي المكافأة فوق كل قياس. بقدر ما يفوق الله على الإنسان بهذا القدر تفوق القدرة الإلهية على الإنسانية، وكذلك نتيجة الإحسان الإلهي على إحساننا الخاص. إن فتش أحد على فضة كاذبة أو نحاس وأخذ بدلاً منها ذهباً كم يكون شاكراً على هذه المبادلة؟ لكن الآن لا نحتاج لتبديل النحاس بالذهب - وهما معدنان من طبيعة واحدة - لكن علينا أن نصنع تقدمات إنسانية ونتقبل هبات إلهية. تقدماتنا الإنسانية موجهة إلى الناس وهي في النهاية واجب طبيعي علينا لأننا بالطبيعة نحتاج إلى العطف والمشاركة في الأوجاع بعضنا مع بعض. لكن لننظر إلى رافة الله الكثيرة الأنواع نحونا دون أن يطلب من أي واحد منا مقابلاً. لا يطلب منا سوى الاستعداد لمسامحة بعضنا البعض والشعور بالمحبة.

القديس غريغوريوس بالاماس